تتمة الكلام في إسناد الشيخ زكريا عبد السلام

الحَمْدُ للهِ الذي اصطفى أمة محمد_صلى الله عليه وسلم_ بشرف الإسناد, وَجعل حملته قائمين عليه إلى يوم المعاد, والْصَلَاةُ وَالْسَلَامُ عَلَى النَّبِي الْأَمِيْنِ خير العباد, وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْتَابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْدِيْنِ ما أسند راوٍ وأجاد, أَمَا بَعْدُ؛

فأصحاب الحضرة العلية، مشايخ الإقراء والقراءات القرآنية، أبقى الله ظلّ وجودهم على العباد، وعرّفهم من تأييدهم وإنجادهم أفضل المعتاد، ولا زالت أحاديثهم سالمة المتون صحيحة الإسناد، وصحائف نشرهم للعلم تجمع صلاح العباد، وتطلع صباح البشائر من ليل المراد وبعد؛

فقد كتبنا في ذلك البيان السالف كلمات نصرة للحق، وتنبيهًا على مزالق قد يقع فيها الخلق، تهتزّ أعطافا، وتعتزّ مواسط وأطرافا، وتبرز في أثوابها القشب فيزداد حسنها أضعافا؛ لها أنف الشامخ تيها، ووجه الضاحك المتهلّل إشادة بحالها وتنويها، ودلالة على رحب مجالها وتنبيها. والحمد لله حمد من عرف قدر نعمائه فوفّى حقّ أسمائه تقديسا وتنزيها.

وقد ذكرنا أدلتنا التي وصلنا إليها، وضمناه الحجج التي اعتمدنا عليها، حبًّا للقرآن، ونصحًا للواحد الديان، فاتضح الحق أبلج، وصار بفضل الله التطاول على العلماء الأعلام بالباطل لجلج، فاختلفنا في ميدان إثبات الإسناد فكنا كفرسي رهان، فأتينا بحجج إسنادية لم يبطلوها، وتكلمنا بكلمات عقلية منطقية لم ينقضوها، وعليه ثبت الإسناد، ويروي الآخذ عنه بلا شك ولا ترداد، فقد ثبتت الحجة، وانقطعت عن المبطل المحجة، ولم تبق إلا تشقيقات وتفريعات، ليس ثم وراءها فوائد نافعات، وكما قال الشاعر:

كُـــــلٌّ يَقُـــــوْلُ وَيَـــــدَّعِيْ أَنَّ الحَقِيْقَـــــةَ مَـــــا يَقُـــــوْلْ
وَالْحَـــــــقُّ لَاْ يَخْفَـــــــى إِذَا مَـــــاْ حَكَّـــــمَ الْنَّـــــاسُ الْعُقُـــــوْلْ

وقد ختم شيخ الحنابلة السفاريني إجازته لبعض الطلبة بقوله:

"والإجازات لا تفيد علما، فمن حصل العلوم، وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز على الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سبت أمه إجازات"

فاتضح القصد الذي رمينا إليه، من أنه يجوز الأخذ بهذا السند والاعتماد عليه؛ إذ جاء بما يفيد الظن بثبوته، ولم يكن لدى مخالفينا من دليل يصح عقلا أو شرعا الأخذ به لإسقاطه، فهي مسألة بحثية محضة، لا مجال فيها للتخوين والتكذيب والجرح والرمي بالتدليس، كما حرص مخالفونا أن يفعلوا ويقولوا.

ومالم يظهر في مستقبل الأيام دليل يفيد اليقين أو ما يقارب اليقين في نفي هذا السند أو الدفع أكثر وأكثر جهة إثباته فإنه يجوز: (الرواية بهذا السند لمن اختار ذلك، ولا يحق الإنكار لأحد بمجرد التشهي قبل إبراز دليل يفيد اليقين أو ما يقاربه كما أشرنا)، ومن يمتنع عن ذلك ويتوقف في ثبوت السند فله ذلك.

والعيب كل العيب، والغفلة كل الغفلة في القطع بثبوت أو نفي شيء كهذا، بل هو مفيد لغلبة الظن كما بان ذلك في المنشور الأول، ولا ينقل عنه إلا بما هو أقوى منه.

وقد أظهرت هذه المسألة الخلافية كثيرا من المواقف والفوائد:

١ .عرفنا المنصفين من المتجنين أثناء بحث تلك المسألة.

٢ .ظهر كثير من مكنونات النفوس من الحقد والحسد من بعض القراء لإخوانهم جليا.

٣ .عرفنا من يتكلم بعلم ومن يزعم العلم ويعتمد في إيصال قصده على الوجاهة الجوفاء، ويتكثر بذكر أن فلان معنا ومعلوم أن قول العالم يستدل له ولا يستدل به، ومعلوم أيضًا أن قول العالم باجتهاد لا يرفع الخلاف.

٤ .حصلت بين بعض المقرئين ألفة كبيرة على الحق ونصرته والدفاع عنه بأدلة معتبرة.

٥ .ظهر للجميع أهمية العلم، ونشره، والبحث فيه، وقوة حجج سالكي سبيله وطلابه على غيرهم.

٦ .استبان لكل ذي بصر أو بصيرة حتمية المواجهة باحترام مع عدم الرمي بالكذب والتدليس والتخوين إلا ممن ضعفت حجته، وانقطعت حيلته.

٧ .سكوت أهل الحق، أو عجزهم، يؤدي إلى شيوع الباطل، واستقبال الناس إياه على أنه هو الحق الثابت الذي لا محيد عنه.

٨ .ظهرت أحادية تفكير البعض، ومحدوديتهم العقلية.

٩ .حرص البعض على النيل من أشخاص المخالفين له، ولا اعتبار عنده لبحث علم ولا نظر في مسائله، فالمسألة عنده هي الانتصار بأي طريقة كانت، مشروعة أو غير مشروعة.

على أننا نرجو الخير للجميع ونحترمهم، ونرجو الهداية لنا ولهم في تلك السبيل التي هي أقوم سبيل، وأسنى طريق، وقد نختلف في تلك المسألة العلمية الإسنادية، فتضطرم العقول، ولا تضغن الصدور كما قال الشاعر:

فِيْ الْفِقْـــــهِ تَضَّـــــغِنُ الْعُقُـــــوْلْ وَلَـــــيْسَ تَضَّـــــغِنُ الْصُّـــــدُوْرْ

المقر بما فيه:

الشيخ المسند المقرىء الدكتور/ نجم الدين زكريا عبد السلام الجماجموي

الشيخ المسند المقرىء الطبيب/ محمد معوض الشيخ المسند المقرىء/ عبد الرحمن رفعت السكندري

الشيخ المسند المقرىء / عمرو عويضة السكندري الدكتور/ محمد سعد الشافعي السكندري.

الشيخ المسند المقرىء الصيدلاني/ إسلام شعبان السكندري الشيخ المسند المقرىء/ سمير عبدالرحيم علي بسيوني

الشيخ المسند المقرىء/ علي محمود النحاس